عنْ أَبي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرة ﷺ

١ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى وَلا غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها، إِلَّا كفَّر اللَّه بهَا مِنْ خطَايَاه»(٣٠٣).

(٣٠٣) رواه البخاريُّ (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣).

آيـــات

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

الراوي

أبو سعيد الخدري: هو: أبو سعيدٍ سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ الْمَدنيُّ، الخُدريُّ، صَحابيٌّ جَليلٌ من فُقَهَاء الصَّحابَة، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، واستُشهد أبوه فيها، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدَقُ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وشَهِد بيعة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا، وأفتى مدَّةً، مات في أول سنة أربع وسبعين[١].

وأبو هريرة: هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأَزْديُّ، اليَمانيُّ، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، تولَّى إمرةَ البحرين زمان عمر ﷺ، ثم اعتزل الإمارة، وعاش في المدينة إلى أن مات فيها سنةَ (٥٨هـ)[٢].

خلاصة

جميعُ أمرِ المسلم خيرٌ له، إن عُوفي شَكَر فأُجر على العافية، وإن ابتُلي ولو بشوكةٍ في إصبعه كفَّر الله بذلك عنه.

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبيِّ (١/ ٣٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٨٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣، ٤)، «الطبقات الكبير» للزهريِّ (٥/ ٣٥٠).

(٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

يبين النبيُّ ﷺ صورةً من صور فضلِ اللهِ تعالى على عباده المؤمنين؛ فإنَّ جميعَ أمرِ المؤمن له خيرٌ، كما قال ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(٣٠٤).

فيخبر ﷺ أنَّ كلَّ ما يصيب المسلمَ من الابتلاءات، من **تَعَبٍ** أو **وجعٍ** أو **تكديرٍ في القلب لما يخشى حصولَه أو فواته في المستقبل**، أو **لما أصابه في الماضي**، أو أذًى مطلقًا يصيبه، أو **ضيقٍ في القلبِ يغتمُّ به**، يسيرًا كان ذلك أم قويًّا، حتى الشوكة التي **تصيبُ** المسلم، فجميع ذلك يمحو من سيئاته، وقد قال ﷺ: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِه وولدِه ومالِه حتَّى يلقَى اللهَ تعالَى وما عليه خطيئةٌ»(٣٠٥).

على أنَّ ذلك الأجر وتكفير السيئات إنما يشترط فيه الصبرُ والاحتساب؛ فإن جزع المرءُ لما نزل به من البلاءِ كان آثمًا مأزورًا.

(٣٠٤) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٣٠٥) رواه الترمذي (٢٣٩٩).

١ واجِه البلاءَ بنفسٍ راضيةٍ محتسبةٍ، تنل الأجر على الصبرِ والكفارةَ على المرض.

٢ ربٌّ يتفضَّلُ على عبادِه بألوان الأجر والثواب حقيقٌ ألَّا يغفل اللسانُ عن شكرِه والجسدُ عن الخضوع له والانقياد لأوامره في حبٍّ.

٣ ليس المُصابُ مَن نزل به البلاء، وإنما المُصابُ حقًّا من حُرم الثواب مع ذلك.

٤ البلاءُ نازلٌ بك لا محالة، فاصبر على ما نزل بك ولا تجزع عليك. قال عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ للأشعثِ بنِ قيسٍ ﷺ: «إنَّك إن صبرتَ، جرى عليك القلمُ وأنت مأجورٌ، وإن جَزِعت، جرى عليك القلم وأنت مأزورٌ»[٣٠٦].

قال الشاعر:

دَعِ الأيَّامَ تفعلُ ما تشاءُ ... وطِبْ نفسًا بما حَكَم القضاءُ
ولا تَجْزَعْ لحادثةِ اللَّيالي ... فما لحوادثِ الدُّنيا بَقَاءُ
ورِزْقُكَ ليس يَنقُصُه التَّأنِّي ... وليس يَزيدُ في الرِّزق العَنَاءُ
ولا حُزْنٌ يَدُومُ ولا سُرورٌ ... ولا بُؤْسٌ عَلَيْكَ ولا رَخَاءُ

وقال غيره:

وإذا عَرَتْك بَلِيَّةٌ فاصبِرْ لها ... صبرَ الكريم فإنَّه بك أَعْلَمُ
وإذا شَكَوْتَ إلى ابنِ آدمَ إنما ... تشكو الرحيمَ إلى الذي لا يَرحمُ

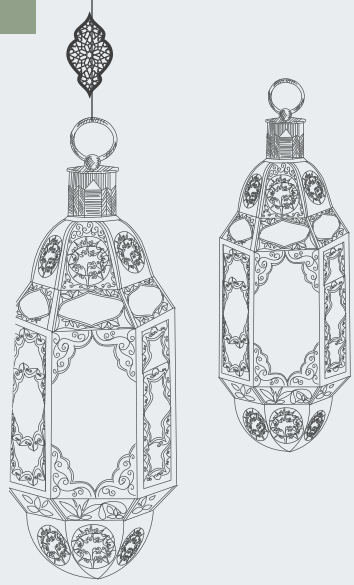

(٣٠٦) «أدب الدنيا والدين» للماورديِّ (ص ٢٨٨).